تطور المذهب الزيدي في اليمن - قطعة منتزعة من كتاب شفاء صدور الناس لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي

محمد عيسى الحريري*

* حصل على دكتوراه في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة عام ١٩٧٩م.
يعمل أستاذاً مساعداً بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة بكلية الآداب - جامعة صنعاء.

الملخص

هذه المخطوطة صغيرة الحجم عثرت عليها في المجموع رقم (٨) ضمن مجموعة من المجاميع الثمينة التي تزخر بها المكتبة الغربية بالجامع الكبير بمدينة صنعاء التاريخية . وعثرت على نسخة أخرى لنفس المخطوطة ، كتبت كذيل لكتاب «عدة الأكياس» وهذه النسخة تحمل رقم (١٢٢) كلام . واتضح لي من خلال دراستي لنسختي المخطوطة ، أن الشرفي ـ المؤلف ـ انتزع المادة التاريخية لهذه المخطوطة من كتاب آخر يسمى «شفاء صدور الناس» . وظهر لي أيضا أن موضوع المخطوطة يتعلق أساساً بتطور المذهب الزيدي في اليمن ، وان كان المؤلف قد بدأها بمقدمة تاريخية عن عقائد أهل اليمن أيام الأمويين والعباسيين ، وهي مقدمة ـ رآها الشرفي المؤرخ ـ هامة لسلامة العرض التاريخي الذي يقدمه في المخطوطة .

والحقيقة أن هذا النوع من المخطوطات اليمنية يعد من القطع النادرة ، فهي على صغر حجمها تبرز كثيرا من الحقائق التي قد لا نجدها في كثير من المؤلفات الكبيرة على ضخامتها وكثرة المعلومات فيها . ويبدو أن هذا اللون من التأليف ، كان يعد من قبل علماء اليمن لأغراض تعليمية ، حيث يحرص فيها المؤلف على إبراز الأطر التاريخية والفكرية العامة ، دون خوض في التفاصيل . فهي أشبه ما تكون برسائل تعليمية صغيرة ، لذلك نلاحظ كثرتها وتنوعها ، وتعدد موضوعاتها في التراث اليمني ، وبصفة خاصة ، المحفوظ منها في المكتبتين الغربية والشرقية بجامع صنعاء الكبير تحت اسم المجاميع .

وفي المخطوطة إشارة سريعة إلى قيام دولة الأئمة الزيدية في (صعده) كمدخل للفكرة الأساسية للمخطوطة ، ثم تحدد المخطوطة بعد ذلك تاريخيا الفرق بين ثلاث مراحل هامة في حياة المذهب الزيدي في اليمن .

المرحلة الأولى : وتبدأ منذ انتشار المذهب الزيدي في اليمن سنة (٢٨٤ هـ) على يد الإمام الهادي إلى الحق بن الحسين ، وتنتهي هذه المرحلة بظهور فرقة (المطرفية) ، وفي هذه المرحلة لا يظهر للمعتزلة تأثير قوي في المذهب الزيدي ، فالتأثير في هذه المرحلة كان طفيفا غير واضح . وكان للمذهب الزيدي شخصيته المستقلة في آراء الأئمة وعلماء المذهب .

المرحلة الثانية : تبدأ هذه المرحلة بقدوم جعفر بن عبد السلام من العراق ومعه كتب المعتزلة للرد على فرقة المطرفية المنشقة على الزيدية ـ ويغلب على المذهب الزيدي في هذه المرحلة التأثر الكبير بآراء المعتزلة وأفكارهم .

المرحلة الثالثة : وفي هذه المرحلة تنشط محاولات كبيرة من جانب علماء الزيدية لإحياء الفكر الزيدي القديم البعيد عن تسيد فكر الاعتزال عليه .

عثرت على هذه المخطوطة الهامة أثناء اطّلاعي على بعض مخطوطات المكتبة الغربية الضخمة العريقة بالجامع الكبير بصنعاء ، وتلك المخطوطة تقع ضمن مجموعة من المجاميع الثمينة التي تضمّها المكتبة ، ويحمل هذا المجموع رقم ٨ ، ويضم عددا من المخطوطات الصغيرة التي تتعلق بموضوعات مختلفة في التاريخ وعلم الكلام وعقائد المذهب الزيدي ، وأكثرها للسيد حميدان بن يحيى الذي ينسب إليه هذا المجموع فيطلق عليه مجموع السيد حميدان ، وهو مشهور عند الزيدية في اليمن . ولفت نظري هذه القطعة المكتوبة في ثلاث صفحات، حجم الصفحة ٢٥ × ١٥ سم ، وكل صفحة تحتوي على ٢٩ سطرا ، وفي كل سطر ما بين عشر كلمات وإحدى عشرة كلمة (١) .

والقطعة التي نحن بصددها تتصدر المجموع رقم ٨ ، وعلى الصحفة الأولى من المجموع كتب عنوانها «عقائد أهل اليمن أيام الدولة الأموية» تأليف أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد الشَرَفِي ، ونفس العنوان وجدته في فهرس المخطوطات المحفوظة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، ووجدته أيضا في الكتب التي أرخت للمصادر اليمنية ككتاب «مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن لعبد الله الحبشي» .

ومن خلال قراءتي للمادة العلمية للمخطوطة ، اتضح لي أن المخطوطة في الأسطر الأربعة فقط تتحدث عن أن أهل اليمن كانوا جبرية مثلهم في ذلك مثل الأمويين ، ثم تنتقل المخطوطة بعد ذلك إلى العباسيين فتذكر أنهم ـ وذلك فيما لا يزيد على أربعة أسطر أخرى ـ لم يغيروا على الناس عقائدهم . أما بقية المخطوطة إلى آخرها ـ وهذا هو الأهم ـ فتتحدث عن تطور المذهب الزيدي في اليمن . مما جعلني استبعد أن يكون الشرفي ـ الذي ألف المخطوطة ـ هو الذي أطلق هذا العنوان عليها ، خاصة وأن العنوان الموجود على الصفحة الأولى من المجموع مكتوب بخط مغاير للخط الذي كتبت به المخطوطة نفسها .

وعَنَّ لي أن أسأل فضيلة السيد / محمد عبد الرحمن الطير أمين المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، وأبديت له ملاحظتي ، فذكر لي أن هذا العنوان كتبه بنفسه عنوانا للمخطوطة ، واتفقت عليه اللجنة التي كانت تعمل في فهرسة مخطوطات المكتبة الغربية خلال عامي ١٩٧٨/٧٧ .

وتتبعت مؤلفات الشَّرَفي ، فوجدت أن هذا المؤرخ الفقيه ـ وهو أحد علماء الزيدية المحققين الأثبات ـ دأب على لون من التأليف ـ يبدو أنه شاع في عصره ـ يقوم فيه باختصار مواضيع المؤلفات الكبرى أو شرحها في بحوث أخرى أقل حجما وأسهل تناولا من الأصول ، فله كتاب بعنوان «اللآلي المضية الملتقطة من اللواحق الندية في أخبار الأئمة الزيدية» . وله كتاب «شفاء صدور الناس» ، وهو شرح لكتاب «الأساس لعقائد الأكياس» للإمام القاسم بن محمد ، وهذا الكتاب «شفاء صدور الناس» لخّصه في كتاب آخر أسماه «عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس» فهو قد شرح الأساس ثم عاد ولخص الشرح مرة ثانية .

ومن كتاب «شفاء صدور الناس» أيضا استخرج موضوع هذه المخطوطة التي بين أيدينا ، والتي

تتعلق أساسا بتطور المذهب الزيدي في اليمن ، وإن كان قد بدأها بمقدمة تاريخية عن عقائد أهل اليمن أيام الأمويين والعباسيين ، وهي مقدمة ـ رآها الشَّرَفِي المؤرخ ـ هامة لسلامة العرض التاريخي الذي يقدمه في المخطوطة .

وهذا النوع من المخطوطات اليمنية يعد من القطع النادرة ، لأنها غاية في الأهمية . فهي على صغر حجمها تبرز كثيرا من الحقائق التي قد لا نجدها في كثير من المؤلفات الكبيرة على ضخامتها وكثرة المعلومات فيها . ويبدو أن هذا اللون من التأليف ، كان يعد من قبل علماء اليمن لأغراض تعليمية ، حيث يحرص فيها المؤلف على إبراز الأطر التاريخية والفكرية العامة دون خوض في التفاصيل ، فهي أشبه ما تكون برسائل تعليمية صغيرة ، ولذلك نلاحظ كثرتها وتنوعها وتعدد موضوعاتها في التراث اليمني ، وبصفة خاصة المحفوظ منها في المكتبتين الغربية والشرقية بجامع صنعاء الكبير تحت اسم المجاميع .

غاية القول فالمخطوطة قطعة منتزعة من كتاب «شفاء صدور الناس» ، ولا بأس من الالتزام بالمضمون التاريخي الأصلي الذي احتوته المخطوطة ، دون اعتبار للاسم الذي أطلق عليها في فهارس المكتبة الغربية ، أو في غيرها من الكتب التي أرخت للمصادر اليمنية ، والعودة في التسمية إلى الالتزام بأنها «قطعة منتزعة من كتاب شفاء صدور الناس» عن تطور المذهب الزيدي في اليمن .

عاودت البحث مرة أخرى لعلّي أجد نسخة أخرى من هذه المخطوطة ، وتتبعت النسخ المخطوطة الموجودة لكتابي «شفاء صدور الناس» و«عدة الأكياس» للشَّرَفِي في المكتبة الغربية والشرقية بنفس الجامع ، ومن حسن الحظ أنني وجدت المخطوطة نفسها مكتوبة كذيل لإحدى نسخ كتاب «عدة الأكياس» وهي النسخة التي تحمل رقم ١٢٢ كلام ، وهذه النسخة من «عدة الأكياس» ، تقع في (٤٠٥) ورقة ، والذيل مكتوب في ثلاث صفحات منها في الورقة رقم (٤٠٣) ، والورقة رقم (٤٠٤) . ولاحظت أن الخط الذي كتب به الذيل هو نفس الخط الذي كتب به كتاب «عدة الأكياس» وإن كان كتاب «عدة الأكياس» قد كتب بمداد من لونين ، المداد الأحمر كتب به متن الأساس ، والمداد الأسود كتب به شرح الشرفي للأساس ليميز بين المتن والشرح ، أما الذيل فقد كتب كله بالمداد الأسود .

وفي نهاية كتاب عدة الأكياس كتب الناسخ العبارة التالية : «تم الكتاب المبارك بإعانة الله تعالى فله الحمد كثيرا بكرة وأصيلا ضحى يوم الأربعاء ليلة ثامن شهر رجب الأصب سنة ثمان وخمسين بعد الألف والمسئول من الله ذي الجلال والإكرام أن يعفي لكاتبه وقارئه ولناظره مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات بحق محمد وآله عليه وعلى الله من الله أفضل الصلوات دائمة مستمرة على مرور الدهور والساعات» .

وعبارة الناسخ هنا تشير إلى انتهائه من النسخ في سنة (١٠٥٨ هـ) وهذا يعني أن هذه النسخة قريبة العهد بتاريخ وفاة المؤلف الشرفي (ت : ١٠٥٥ هـ) ، مما يزيد من قيمتها العلمية ، إضافة إلى هذا فالناسخ الذي نسخ عدة الأكياس والذيل ، ذكر لنا اسمه في نهاية الذيل . يتضح ذلك من قوله : «وكتب الفقير إلى الله سبحانه حسين بن أحمد بن داود بن محمد بن فاضل . . . » .

من أجل ذلك كله اتخذت هذه النسخة أساساً للتحقيق ، ورمزت لها بالرمز (ذ) على اعتبار أنها ذيل لكتاب «عدة الأكياس» . أما النسخة التي عثرت عليها أولا في المجموع رقم (٨) ـ وهو المجموع المشهور باسم مجموع حميدان فرمزت لها بالرمز (م) ، وهذه النسخة لم يترك الناسخ فيها ما يشير إلى اسمه أو تاريخ النسخ لها . ولكنني عندما مضيت في قراءة صفحات المجموع رقم (٨) بموضوعاته المختلفة عثرت على قطعة أخرى عنوانها «تنبيه أولي الألباب على تنزيه ورثة الكتاب» وهي بنفس خط الناسخ للمخطوطة التي معنا ومنهجه في النسخ ، وفي آخر هذه القطعة قال : «فرغ من رقمه بعيد العصر في يوم السبت ليلة ثامن وعشرين من شهر ربيع الأول أحد شهور سنة (١٠٧٨ هـ) ثمانية وسبعين وألف سنة بخط مالكه من فضل الله محمد بن عبد الله بن الحسين وفقه الله لصالح الأعمال بحق محمد وآله وذلك في معمورة بير العزب من أعمال صنعاء اليمن حرسها الله» .

ومن النص يتضح أن اسم الناسخ هو محمد بن عبد الله بن الحسين ، وأنه نسخ المخطوطة في سنة (١٠٧٨ هـ) ، وهو تاريخ يبعد عن تاريخ النسخة (ذ) بعشرين سنة وهذا ما يجعل لهذه النسخة (م) قيمة طيبة إذ هي أيضا قريبة العهد بتاريخ وفاة الشَّرَفِي وهو ما يزكي الترتيب الذي روعي في أهمية النسختين .

المؤلف

مؤلف المخطوطة هو أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد الحَرَازِي الشَّرَفِي نسبة إلى حَرَازَة قرية بالبَوْن[٢] . وهو من أهل هجرة أو قرية القُوَيْعَة بالشاهِل من بلاد الشَّرَف الأسفل في الشمال الغربي من صنعاء[٣] . ولد في سنة (٩٧٥ هـ) وتوفي في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة (١٠٥٥ هـ) بمَعْمَرة من جبل الأهْنوم وقبره هناك مشهور يزار[٤] .

قضى الشَّرَفِي حياته مؤرخا فقيها أديبا عالما . وواضح من مؤلفاته أنه كان من كبار علماء الزيدية في عصره ، فكلها تؤرخ للمذهب الزيدي وعلمائه ورجاله ، وتدور في فلكه ، وقد اعتمد في معظم مؤلفاته على مؤلفات من سبقوه ، فتناولها بالشرح والتلخيص ، ويبدو أن ذلك اللون من التأليف كان السمة الغالبة على عصره فمن مؤلفاته :

(١) «اللآلي المضية الملتقطة من اللواحق الندية في أخبار الأئمة الزيدية» ، وقد قام المؤلف في هذا الكتاب باختصار شرح البسامة للزُحَيْف (ابن فُنْد) وزاد الشرفي فيه الحوادث المتأخرة حتى سنة (١٠٥٣ هـ)[٥] . وهذا الكتاب من الكتب الهامة التي أرخت للأئمة الزيدية في اليمن من سنة (٨٥٩ هـ) إلى سنة (١٠٥٣ هـ) (سيد ، ١٩٧٤ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣) .

(٢) «ذيل البسامة» وهو قصيدة تؤرخ للإمام القاسم بن محمد وابنه المؤيد المتوفى في شهارة سنة (١٠٥٤ هـ) (سيد ، ١٩٧٤ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣) .

(٣) «شفاء صدور الناس» وهو شرح لكتاب الأساس لعقائد الأكياس . وقد اشتهر هذا الكتاب

بالشـرح الكبـير لكتـاب الأسـاس للإمـام القـاسم بن محمد ، وهو في جزأين كتبه الشرفي في سنة (١٠٤١ هـ) وهو من مقتنيات المكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء (الحبشي : ١٢٧) .

(٤) «عدة الأكياس» المنتزع من « شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس» . وعرف هذا الكتاب بالشـرح الصغـير ، قال عنـه يحيى بن الحسـين (ت ١١٠٠ هـ) صاحب غايـة الأمـاني : «وعليه عمدة الزيدية» . ونسخة كثيرة في المكتبة الغربية (الحبشي : ١٢٧) .

(٥) ومن كتاب شفاء صدور الناس استخرج الشرفي موضوع المخطوطة التي بين أيدينا ، والتي نعتتها الفهارس وكتب المصادر باسم «عقائد أهل اليمن أيام الدولة الأموية» وهي قطعة منتزعة من كتاب «شفاء صدور الناس» كما ذكرنا[٦] .

(٦) وذكـر الشـوكـاني في البـدر الطـالـع ، ونقـل عنـه الزركلي في الأعلام أن له كتابا آخر اسمه «شرح الأزهار» في فقه الزيدية في أربع مجلدات ، وله أشعار وأخبار وجهاد واجتهاد[٧] .

وواضح من التراث الذي خلفه الشرفي أنه كرس حياته العلمية للتأريخ لعصر الإمام القاسم بن محمد وابنه الإمام المؤيد ، ولذلك فإن لمؤلفات الشرفي أهمية كبيرة ، خاصة وأنه تلميذ للإمام القاسم بن محمد ، فقد أدرجه الشوكاني ضمن شيوخه (الشوكاني ، ١٣٤٨ هـ ، ج ١ : ١١٩) .

كما أن الشـرفي تولّى عدة منـاصب حكـومية للإمام القاسم بن محمد ، وأدرك عصر ابنه المؤيد ، وكـان من المبجلين عنـده (الحبشي : ١٢٧) . وهـذه الصلة القوية بينه وبين الإمام القاسم وابنه المؤيد تعطي لروايـات الشـرفي أهميـة خاصـة ، لا سيـما المعـاصـرة له ، فهـو شاهد عيان غير عادي ، ارتبط بالسلطة الحاكمة في ذلك الوقت .

والمعروف أن الإمام القاسم بن محمد قام بثورة كبرى في اليمن ، أدت إلى خروج العثمانيين من اليمن سنة (١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م) ، وكانت هذه الثورة تحمل في طياتها كثيرا من الدلائل المعبرة عن أوضـاع اليمن السيـاسيـة والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في هذه الفترة ، كما أن ثورة الإمام القاسم أدت إلى قيـام الـدولـة الـزيـديـة القاسمية . وعلى الرغم من أن العثمانيين لم يخرجوا من اليمن إلا بعد أربعـين سنـة من إمـامـة القاسم بن محمد ، إلا أن هذه السنوات الطويلة تميزت بصراع طويل مرير بين الطرفين (سالم ، ١٩٦٩ : ٣٣٨) .

وتمكن الإمام القاسم بن محمد بفضل اعتماده على مجموعات كبيرة من علماء الزيدية وفقهائهم في عصـره ، ومن بينهم الشـرفي ـ مؤلف المخطـوطـة ـ من تجسيم أخطاء العثمانيين في نفوس أبناء اليمن ، وكـان هؤلاء العلماء والفقهـاء ـ على المستـوى الشعبي ـ يمثلون الـزعـماء السيـاسيـين والاجتـماعيين ، ويؤدون دورا خطيرا في التركيز على أخطاء العثمانيين الاجتماعية وغيرها .

فالجرموزي أحد العلماء المؤرخين المعاصرين لهذه الأحداث يتحدث عن بعض هذه الأخطاء الجسيمة التي كانت تؤذي مشاعر اليمنيين فيقول : «وأما النسوان ففي كل مداينهم لهن حوانيت معروفة مأهولة للفساد ، متخذة لهذا المعنى ، وكل فاسدة تزين نفسها وبابها ، وتعرض لمن مر عليها وعليهم وال ، وعلى كل واحدة اقبال يومية وشهرية» (سالم ، ١٩٦٩ : ٣٤٧) ، (الجرموزي : ورقة ٧٦ ب) .

ويمضي الجرموزي في وصف بعض هذه الأخطاء أيضا فيقول : «وأما الخمور فظاهرة تدار عليهم في الأسواق ، كما يدار بالماء ، وربما قد يتشدد بعض ولاتهم إذا كثر فيقطعه من السوق ويجعلون له حانات لذلك تباع فيها ، وأما اللهو والطرب فهو عادتهم المعروفة وأخلاقهم المألوفة ، وأما المعاملة في الربا فظاهرة غالبة ، ولا يذكر فيه تحريم ولا تحليل وإنما يسمونه فائدة» (الجرموزي : ورقة ٧٧ ب) ، (سالم ، ١٩٦٩ : ٣٤٧ - ٣٤٨) .

هذه التصرفات قوبلت بالرفض من جانب اليمنيين ، وكان للعلماء والفقهاء من الزيدية - دعاة الثورة - دور كبير في تعميق المضمون الاجتماعي لهذه الثورة ، وخلق الشعور العام برفض هذه التصرفات بين اليمنيين ودفعهم إلى الالتفاف حول الإمام القاسم بن محمد ونجاح الثورة في النهاية وخروج العثمانيين (سالم ، ١٩٦٩ : ٣٣٨) .

كان هذا هو العصر الذي عاش فيه الشَّرَفي - مؤلف المخطوطة - عصر ثورة فكرية وسياسية تزعمها الإمام القاسم بن محمد نفسه ، ومن حوله جلة من علماء الزيدية وفقهائهم ومن بينهم الشَّرَفي ، وكان الهدف من الثورة الفكرية دعم أوتاد الثورة السياسية ، حيث كان من بين أهداف الثورة الفكرية ، تنشيط المذهب الزيدي ، وضمان أكبر قدر ممكن له من الحيوية والانتشار في أرجاء اليمن ، ولذلك نجد الشَّرَفي باعتباره أحد أعلام هذه الثورة من العلماء ، وأحد رجال الإدارة في الدولة الزيدية القاسمية ، يتجه إلى كل ما من شأنه أن يعزز هذه الثورة الفكرية ، وذلك بنقل أفكار الزعماء السياسيين لهذه الثورة ومن بينهم الإمام القاسم بن محمد نفسه - وهي أفكار دينية زيدية في مجملها - إلى الجماهير اليمنية .

وتركزت جهوده على شرح مؤلفاتهم ، في أسلوب سهل ميسر بعيد كل البعد عن التعقيد ، ومدعم بروايات تاريخية سليمة ، مع التأكيد على أن المذهب الزيدي عاد إلى طبيعته الأولى بعيدا عن تعقيدات الآراء الكلامية التي أصابت المذهب الزيدي بالجمود ، وحدّت من انتشاره قرونا طويلة ، وأدّت إلى انصراف اليمنيين عنه ، واستطاع الشَّرَفي وغيره من علماء عصره أن يعيدوا إلى المذهب الزيدي رونقه وشعبيته التي كان عليها في زمن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين .

أوصاف المخطوطة

اللوحة الأولى من المخطوطة (ذ) فيها بعد البسملة والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله :

«ذكر السيد الإمام المقتصد العالم المجتهد شيخ آل الرسول وسيد أبنا الوصى والبتول أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ما لفظه فائدة كبيرة مفيدة» .

ثم يبدأ المؤلف بعد ذلك في الحديث عما كان عليه أهل اليمن من الاعتقاد زمن الأمويين ثم العباسيين ، وينتقل بعد ذلك إلى المذهب الزيدي فيتابع تطوّره حتى عصر المؤلف والأوصاف المادية للمخطوطة يمكن تحديدها على النحو التالي :

كتبت المخطوطة بمداد أسود خفيف ، وبخط نسخي معتاد قديم ، ومعظم حروفها غير منقوطة ، ولكن الناسخ أعطى اهتماما ملحوظا لشكل بعض الحروف ، فرسم علامة شبيهة بالرقم (٧) صغيرة فوق بعض الحروف للدلالة على الفتح ، وأحيانا للدلالة على السكون ، كما رسم سينا صغيرة (سـ) كان يضعها في بعض الأحيان تحت حرف السين ، كما اهتم الناسخ أيضا برسم علامة المد (ـ) فوق الحروف الممدودة ، والشدة فوق الحروف المشددة ، كما ميّز حرف الدال عن حرف الذال بوضع نقطة تحته .

وتعمد الناسخ كتابة بعض الكلمات أو الحروف منها في أوائل الفقرات وبعض الجمل بالقلم الكبير ، كما رسم الناسخ حلية على شكل حرف الهاء (هـ) للدلالة على انتهاء الجملة أو الفقرة . وبهامش الصفحة الأولى تعليقات لبعض من قرأوا المخطوطة من العلماء ، أما هامش الصفحة الثانية فرسمت فيه بعض الحروف والكلمات التي سقطت من الناسخ في أثناء الكتابة .

وفي نهاية المخطوطة وردت هذه العبارة : «انتهى ما نقلناه من خطة (الشرفي) رحمه الله اللفظ باللفظ والحمد (لله) رب العالمين وصللهم هـ» . ويأتي بعد ذلك اسم الناسخ حسين بن أحمد بن داود في عبارة طويلة رفع فيها نسبه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفي آخرها : «وسند الوصي على بن أبي طالب كرّم الله وجهه في الحق هـ هـ هـ» .

واللوحة الأولى من المخطوطة (م) جاء فيها بعد البسملة والاستعانة : «قال في المنقول منه ، نقل من خط السيّد العلامة أحمد بن محمد الشرفي صاحب شرحي الأساس الصغير والكبير واللآلي الدرية ما لفظه .

ثم تمضي المخطوطة بعد ذلك في تتبع نفس الأفكار التي تضمنتها النسخة (ذ) ، ولكن يلاحظ أن الناسخ سمح لنفسه بالتقديم والتأخير في بعض عبارات المخطوطة في الصفحة الأخيرة منها وذلك في الأقوال التي نقلها الشرفي عن طبقات ابن سمرة الجعدي ، وعن المؤرخ الذهبي على النحو الذي سنوضحه في التحقيق .

ولم يختلف نمط الكتابة في هذه النسخة (م) عن سابقتها النسخة (ذ) إلا أن الناسخ اهتم بعض الشيء بالمظهر العام لما يكتبه فرسم ثلاث نقاط بالمداد الأحمر للفصل بين الجمل ، وجوف بعض

الحـروف في الكلمات الهـامـة التي تبدأ بها العبارات أو تنتهي رسمت فيها خطوط سميكة بالمداد الأحمر ، كما أن الكلمات التي بدأت بها العبارات كتبت بقلم أكبر حجما للتوضيح وبيان الأهمية . وعلى هوامش الصفحات ، بعض التعليقات لشخصيات قرأت المخطوطة ، وعلى هذه الهوامش أيضا كتب الناسخ بعض الحـروف التي سقطت في أثنـاء الكتـابـة ، خارج إطـار بالمداد الأحمر حدّد به الصفحة المكتوبة ، ويظهر اهتمام الناسخ الشديد بزخرفة المخطوطة لأنها خاصة به .

وفي نهايـة المخطـوطة تأتي العبارة الآتية : «انتهى من كلام السيد العلاّمة أحمد بن محمد الشرفي رحمه الله منقول مما نقل من خطه انتهى من المنقول منه» .

دراسة عن المادة التاريخية بالمخطوطة

المخطوطة على صغر حجمها إلا أنها تفضي إلينا بمعلومات هامة وقيمة ، فهي تشير إلى تمذهب أهـل اليمن أيـام الأمـويـين بمـذهب الجبرية (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة» ٤٠٣ أ) . الـذي يقـول بأن الإنسـان مجبر على أفعـالـه ، وتعلّل المخطـوطة ذلك بأن الأمويين فرضوا هذه الفكرة بقوتهم ونفوذهم في بلاد اليمن ، حيث كان الأمويون يذيعون في الناس أن وصولهم إلى الحكم إنما كان بقضاء من الله وقدره ، ولا حيلة للناس في دفعه وادّعى معاوية أنه احتكم هو وعلي إلى الله فنصره الله على عليّ ، وادّعى خلفـاؤه وولاتهم أن من قتلوهم من الأئمـة والمعـارضين ـ وبخاصة من أطلق عليهم مصطلح القـدريـة لقـولهم بحرية إرادة الانسان ـ إنما قتلهم الله !! ، ومن ثم كان من الطبيعي أن يتبنى معارضو الأمويين ، وعلى رأسهم الإمام زيد بن علي زين العابدين ـ الذي ينسب إليه المذهب الزيدي ـ مبدأ حرية إرادة الإنسان في أفعاله (صبحي ، ١٩٨٠ : ٧٤) .

أمـا العبـاسيـون فقـد نالت فكـرة الجـبر تأييدا كبيرا من بعض خلفائهم وزعماء دعوتهم ، كأبي العبـاس السّفـاح وداود بن علي ، وكـان ذلـك بعـد قيام دولتهم ، وظهر ذلك في خطبهم ، حيث اعتبر بعضهم أن الخلافة قد سارت إليهم بقضاء الله وقدره ، وأن الله تعالى أولاها لهم وابتلاهم بها ، وزعموا أنهم مفـروضـون على الأمّـة ، ومطهرون من الرجس ، وأنهم باقون في الحكم إلى يوم القيامة ، يقول داود بن علي في خطبة البيعة لأبي العباس : «واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم عليه السلام والحمد لله على ما أبلانا وأولانا» (٨) .

وإذا كان هذا هو موقف العبـاسيـين من فكـرة الجـبر في مطلع دولتهم ، فإننا نرى بعض الخلفاء العبـاسيـين ـ بعـد ذلـك ـ كالمأمون والمعتصم والواثق ، خالفوا ذلك ، واعتنقوا آراء المعتزلة الذين قالوا بالحرية التامة للإنسان في خلق أفعاله ، لأن الجبر فيه منافاة للعدل الإلهي (حسن ، ١٩٧٣ ، ج ٣ : ٢١٣ ـ ٢١٤) .

وقـد أشـارت المخطـوطة إلى أن العباسيين تركوا للشعوب المنضوية تحت لوائهم مزيدا من الحرية فيـما يتعلق بقضيـة الجـبر والاختيار ، وخالفوا الأمويين ، واعتنقوا أفكار المعتزلة التي تنادي بأن الإنسان

حر في اختيار أفعاله ، وواضح من هذه الإشارة التي تضمنتها المخطوطة أن ذلك كان في زمن المأمون والمعتصم والواثق ـ وليس في المراحل الأولى لقيام الدولة العباسية ـ وترجع المخطوطة هذه المخالفة لأسباب سياسية تتعلق برغبة العباسيين في مسايرة رغبة عامة لدى الناس وعدم الاصطدام بأفكارهم الدينية (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٣ أ) .

وتوضح المخطوطة أن هذه القضية الجدلية كانت من القضايا الهامة التي كانت تحسم كثيرا من المواقف السياسية في أقاليم الدولة العباسية ومن بينها اليمن ، وفي هذا السبيل يذكر لنا المؤرخ الشرفي إشارة إلى قصة عبد الله النقوى ـ قاضي صنعاء ـ مع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٣ أ) .

وفي المخطوطة بعد ذلك إشارة سريعة إلى قيام دولة الأئمة الزيدية بصعده في اليمن كمدخل للفكرة الأساسية للمخطوطة ، وهي تطور المذهب الزيدي في اليمن . ومن خلال هذه الإشارة نعرف أن هناك قوى سياسية وقفت في وجه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ـ مؤسس دولة الأئمة الزيدية في اليمن سنة (٢٨٤ هـ) ـ ومن هذه القوى السياسية علي بن الفضل ممثل الجناح المتطرف من المذهب الإسماعيلي والذي اشتهر في اليمن بأنه صاحب الاتجاه القرمطي . كما كانت هناك قوى شعبية وقفت هي الأخرى في وجه الإمام الهادي ، ورفضت الانصياع لأوامره الدينية وغيرها ، وتشير المخطوطة إلى أن هذه القوى الشعبية كانت قبيل وقوفها في صف المعارضة للإمام الهادي ـ قد دعته بالأمس القريب من الحجاز لإقامة دولة الأئمة الزيدية باليمن (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٣ أ) .

وتحدد المخطوطة بعد ذلك تاريخيا الفرق بين ثلاث مراحل هامة في حياة المذهب الزيدي في اليمن . المرحلة الأولى : وتبدأ منذ انتشار المذهب الزيدي في اليمن سنة (٢٨٤-هـ) على يد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، وتنتهي هذه المرحلة بقدوم جعفر بن أحمد بن عبد السلام ـ وهو أحد كبار علماء الزيدية ـ من العراق إلى اليمن في منتصف القرن السادس الهجري ومعه كتب المعتزلة . وفي هذه المرحلة الأولى لا يظهر للاعتزال تأثير قوي في المذهب الزيدي ، فالتأثير في هذه المرحلة كان طفيفا غير واضح ، وكان للمذهب الزيدي شخصيته المستقلة في آراء الأئمة وعلماء المذهب ، أما المرحلة الثانية التي تبدأ بقدوم جعفر فكان يغلب على المذهب الزيدي فيها التأثر الكبير بآراء المعتزلة وأفكارهم . وتأتي بعد ذلك مرحلة ثالثة تبدو فيها محاولة لإحياء الفكر الزيدي القديم البعيد عن تسيد فكر الاعتزال عليه ، ونتتبع الآن هذه المراحل الثلاث للتعرف على ما قدمته المخطوطة من أفكار حولها .

المرحلة الأولى

وفي هذه المرحلة يروي الشرفي أن من بين الأسباب التي قرّبت بين الزيدية والمعتزلة قول المعتزلة بالعدل والتوحيد ، وهما يوافقان رأي الزيدية (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٣ أ) .

بينما اختلف الزيدية مع المعتزلة في قضية أساسية وهي قضية الإمامة ، حيث يرى الزيدية أن الإمامة تثبت بالنص للإمام علي بن أبي طالب (صبحي ، ١٩٨٠ : ١٦٢) . بينما المعتزلة ينكرون النص في الإمامة من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ـ رضي الله عنه ـ ويقولون إن الإمامة مفوضة في الاختيار لإمام واحد من قريش كافة (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٣ أ) . ومن أجل هذا احتضن العباسيون المعتزلة وأفاضوا عليهم الأموال والأرزاق (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٣ أ) . لأن أفكارهم وآرائهم في الإمامة خدمت العباسيين من الناحية السياسية في تأكيد شرعيتهم في الحكم .

وفي هذه المرحلة نجح الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين في نقل المذهب الزيدي من مرحلة الفكر النظري إلى مرحلة التطبيق العملي ، فأسسّ دولة الأئمة الزيدية في صعدة ، وفي ظل هذه الدولة ازدهر المذهب الزيدي ، وتعددت المؤلفات فيه وتنوعت ، وكان على رأس المؤلفين في هذه الفترة الأئمة الزيدية أنفسهم وأبناؤهم من أمثال الهادي والقاسم وابني الهادي . واتسمت هذه الفترة التي امتدت من سنة (٢٨٤ هـ) إلى سنة (٤٤٤ هـ) بنشاط علمي كبير مداره مؤلفات علماء المذهب الزيدي وغيرها (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٣ أ) .

ولكن يبدو أن الفترة التي أعقبت انهيار دولة الأئمة الزيدية الأولى في سنة (٤٤٤ هـ) (زبارة ، ١٩٥٢ : ٩٣) . وعدم وجود إمامة قوية تدافع عن المذهب وما فيه من أفكار أدّى إلى ظهور الأفكار المتطرفة عن المذهب الزيدي ، تبنّاها بعض علماء الزيدية الذين أطلق عليهم في ذلك الوقت اسم (المُطَّرِّفية) نسبة إلى أحدهم وهو المطرف بن شهاب[٩] . علاوة على أن نفس الفترة شهدت ازدهارا سياسيا وفكريا للمذهب الاسماعيلي في ظل الصليحيين من سنة (٤٥٥ هـ) إلى سنة (٥٣٢ هـ) ، وفضّل الزيدية تسمية اتباع المذهب الاسماعيلي بالباطنية[١٠] .

ويبدو أن ظهور مذهب المُطَّرِّفية في اليمن قد ارتبط كثيرا ـ بالإضافة إلى ما ذكرناه ـ بالظروف التي كانت عليها دولة الأئمة الزيدية الأولى في اليمن زمن الإمام الحسين بن القاسم العياني ـ الذي كان إماما للدولة فيما بين سنتي (٣٨٩ هـ ـ ٣٩٣ هـ) ، إذ تذكر بعض المصادر أن هذا الإمام اعتراه شيء من الخلل الفكري بسبب الأفكار التي تبناها ، والتي أحدثت بلبلة فكرية عند بعض علماء الزيدية ، ويروي ابن الوزير في (الروض الباسم) أن الحسين بن القاسم «خرج من مذهب الزيدية بل من المذاهب الإسلامية ، وادّعى أنه أفضل من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن كلامه أنفع من كلام الله عز وجل ، وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية» (ابن الوزير ، ١٩٧٩ ، ج ٢ : ٣) .

ويذكر ابن الوزير أن الحسين بن القاسم كان يقول في مناظراته : «إنه قد ثبت أن الأعلم أفضل ، وأن علم الكلام أفضل العلوم ، ثم يقول لمن يوافقه من الزيدية والمعتزلة على هاتين المقدمتين : إنه يلزم منهما أنه أفضل من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنه يقطع أنه أعلم منه بعلم الكلام ، وأن مصنفاته قد اشتملت على الرد على الفلاسفة ، وسائر أهل الملل والنحل على ما ليس في كتاب الله ما يقوم مقامه ، فتصانيفه أنفع للمسلمين من القرآن» (ابن الوزير ، ١٩٧٩ ، ج ٢ : ٣) .

ولدى الخزرجي في العسجد المسبوك نصٌّ يذكر فيه أن : «الأئمة من أهل البيت وعلمائهم باليمن مجمعون على أن الحسين بن القاسم اختلط عقله في آخر عمره ، لأنه ظهرت منه أشياء من الأقوال والأفعال تخالف الشرع الشريف» (الخزرجي ، ١٩٨١ : ٥٢) .

عاصر مطرف بن شهاب الحسين بن القاسم ، وأنكر عليه أقواله ، واشترك مطرف مع زملائه في تأسيس قواعد مذهب المطّرّفية (الحبشي ، ١٩٧٧ : ٤٧) . وكرد فعل لهذه الأحداث ، فإن المطرفية كان لهم رأي مخالف لرأي الزيدية في الإمامة ، فهم لا يقولون بإمامة أحد بعد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (٢٨٤ هـ ٢٨٩ هـ) سوى المرتضى محمد بن الهادي (٢٩٨ هـ ـ ٣٠١ هـ) ، وأنكروا على الزيدية حصر الإمامة في قريش (الحبشي ، ١٩٧٨ : ٣٦) بل إن بعض علماء المطّرّفية ـ كالشيخ محمد بن علي الهنومي ـ كان ينكر قيام أحد من أئمة الزيدية بالإمامة في اليمن إلى يوم القيامة (الحبشي ، ١٩٧٨ : ٣٨) .

وكانت للمطَّرِّفية أيضا آراء كلامية منها قولهم : إن القرآن لا يسمع لأنه عرض والعرض لا يدرك (الحبشي ، ١٩٧٨ : ٤١) . وقولهم باستقلال الطبائع (الطبيعة) بالتأثير في العالم ، بعد خلق الله تعالى لها (ابن الوزير ، ١٩٧٩ ، ج ٢ : ٩) . أي أن العالم يحيل ويستحيل ، بمعنى أنه يتأثر بعوامل طبيعية بحتة ، وتوسع المطرفية في هذه النظرية ، وبنوا عليها سائر حركات الكون ، وقد عبر الشاعر اليمني ابن هتميل عن هذه الفكرة الكلامية المطرفية بقوله : (الحبشي ، ١٩٧٧ : ٤٨) .

حالت طباع الناس حتى صدقوا ... في الاستحالة ما يقول مطّرف

المرحلة الثانية

انتهت المرحلة الأولى بانشقاق مطرف عن الزيدية ، وعرفت جماعته المنشقة (بالمطَّرِّفية) ، واستطاع مطرف أن يجعل من قرية (سناع) التي تبعد عن صنعاء بعشرة كيلومترات مركزاً لنشر فكر المطرفية في جهات أخرى من اليمن حتى أصبح للدعوة الجديدة مراكز أخرى انتشرت فيها : من بينها هجرة (قَاعة) في البون ، وهجرة (وَقَش) ، وهجرة (مَدَر) وهجرة (جب) و(شَوْحط) في بكيل ، وهجرة (لَقْحَة) و (المَكْبنة) وهجرة (الكَمِيلة) في تهامة[١١] .

ويظهر من المواضع التي انتشر فيها المطرفية ، أنها في معظمها كانت (هِجَر) تقع في مناطق قريبة من صنعاء ، وفي تهامة ، وفي أرض بكيل على الجانب الشرقي للخط الممتد بين صنعاء وصعده . والذي نفهمه من انتشارهم في بعض الهِجَر اليمنية على النحو الذي ذكرناه ـ دون القرى والمدن اليمنية الأخرى ـ أن الهِجَر اليمنية كانت بالنسبة للمطرفية ملاذا آمنا يضمنون فيه التمتع بالحرية الفكرية المطلقة في عرض أفكارهم بل وفي إقامة مدارسهم التي يلّقنون فيها مذهبهم لتلاميذهم ، كالمدرسة الكبرى التي كانت لهم في هجرة سناع (الحجري ، ١٩٨٤ ، ج ٢ : ٤٣٣) . بل كانت هذه الهِجَر

مكـانـاً آمنـاً تعقد فيه مناظراتهم مع خصومهم من الزيدية وأصحاب المذاهب الأخرى السنّية والاباضية والإسماعيلية (الحبشي ، ١٩٧٧ : ٤٩ ـ ٥١) .

وقد تمتع المطرفية في هذه الهجر التي أقاموا فيها ـ بحماية كاملة من القبائل اليمنية المحيطة بهم ، ومن بين هذه القبائل قبيلة همدان ، التي كانت إذ ذاك تسيطر على الطرق الرئيسية ، كما أن هذه القبيلة بصفـة خاصـة أخـذت على نفسهـا حماية المذهب المطرفي (الحبشي ، ١٩٧٧ : ٤٩) ، ولعل التفسير الذي قدمه الدكتور السيد مصطفى سالم ـ في مؤلفه وثائق يمنية ـ لمعنى الهِجَر في اليمن يؤيد وجهة النظر هذه[١٢] .

هال هذا الانتشـار الـواسـع لفكـر المطـرفيـة الإمـام أحمد بن سليمان ، الذي بدأ دعوته في اليمن لإحياء دولة الأئمة الزيدية في سنة (٥٣٢ هـ) (زبارة ، ١٩٥٢ : ٩٥) . ويبدو أن علماء الزيدية في ذلك الـوقت لم يتمكنـوا من الصمـود أمـام براعـة المطـرّفية وحذقهم لأفكارهم ، فقرر الإمام أحمد بن سليمان إرسـال جعفـر بن أحمـد بن عبـد السلام ـ أحد كبار علماء الزيدية في اليمن في ذلك الوقت ـ إلى العراق لدراسـة مذهب الاعتـزال والعودة إلى اليمن لمواجهة الخلافات الحادّة بين الزيدية والمطرّفية (صبحي ، ١٩٨٠ : ٢٦٢) . وهنـاك في العـراق وجـد جعفـر بن عبـد السلام الزيدية مشايعين للمعتزلة بعامة ، ولأبي هاشم الجبـائي وأبي القـاسم البلخي بصفـة خاصـة ، مما سهّـل مهمتـه التي رحـل من أجلهـا (صبحي ، ١٩٨٠ : ٢٦٢) .

عاد جعفـر بن عبـد السـلام إلى اليمن في سنـة (٥٤٤ هـ) ومعه شيخه البيهقي ، يحملان كتب المعتـزلـة ليحتـج بها على المطـرّفيـة ، وليستعـين بها وبشيخـه البيهقي على فض الخلافات بين الزيدية والمطرّفية ، ولم تكن اليمن تعرف قبل ذلك كتب المعتزلة ، وما لبث جعفر أن عاد ثانية إلى العراق لإتمام القـراءة على يد أبي الحسن أحمـد بن أبي الحسن الكـوفي ـ الذي كان تلميذا للبيهقي ـ ، وبعد القراءة عاد جعفر ثانية إلى اليمن يحمل من العلوم ما لم يحمله سواه وتدور حول علوم الأصول والفروع والمعقول والمسموع وعلوم القرآن العظيم . ومنذ ذلك الوقت اشتهر مذهب المعتزلة وعرفت كتبهم في اليمن ، ولم تكن لليمن معـرفـة مبـاشـرة قبـل ذلـك بالمعتـزلة (صبحي ، ١٩٨٠ : ٢٦٢ ـ ٢٦٣) . وهكذا أغرت العـلاقـة القـديمـة بين المـذهب الـزيـدي ومذهب المعتزلة ـ في بعض الآراء الكلامية ـ أئمة الزيدية في النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، باستخدام أفكار المعتزلة في مناهضة خصومهم الجدد (المطّرفية) .

والمخطـوط يشـير بوضـوح إلى الانقـلاب الفكري الذي حدث في هذه المرحلة الثانية بعد عودة جعفر بن عبد السلام من العراق إلى اليمن بكتب المعتزلة وأفكارهم ، حيث أقبل السواد الأعظم من الزيدية على قراءة كتب المعتزلة التي قَدِم بها جعفر ، وتركوا كتب قدامى الزيدية ، بل وصل بهم الأمر إلى حدّ رفضها ، ومزقوها وجلّدوا بها الكتب الجديدة التي تتضمن أفكار المعتزلة (الشرفي ، المخطوط ، النسخة (ذ) : ورقة ٣ ـ ٤ ب) .

وحمل جعفر بن عبد السلام لواء فكر الزيدية الجديد المتأثر بفكر الاعتزال ، واتخذ لنفسه من قرية

(سناع) ـ معقل فكر المطرّفية وعلمائهم ـ مقرا لتدريس هذه الكتب الجديدة (الحبشي : ٩٦) . وكانت أفكاره تقوم على أساس الاستفادة من علوم المعتزلة في الردّ على خصوم الزيدية من المطرّفية وغيرهم من الباطنية ، وأدى هذا بطبيعة الحال إلى تراجع أهمية هِجْرَة أوقرية (سناع) ، وانتقال مركز الصدارة في الفكر المطرّفي الى هِجْرَة (وَقَشْ) وغيرها من الهِجَر الأخرى التي ذكرناها (المقالح ، ١٩٨٢ : ٨٥) .

وتسيد فكر الاعتزال وتراجع المطرّفية في كثير من المواقع وأصبح هناك انحسار كبير لفكرهم أمام ضغط الإمامة الزيدية وعلمائها على معتنقي فكر المطرّفية . ففي سنة (٦٠٣ هـ) أصدر الإمام عبد الله بن حمزة بيانا توّعد فيه المطرّفية «وحكم بتكفيرهم ، وجواز تشتيتهم ، واستباحة أموالهم ، إن لم يتركوا مذهبهم الخبيث ، فتركوه خيفة ، ورجع إليه من رجع[١٣] .

المرحلة الثالثة

وتأتي هذه المرحلة كرد فعل لتسيد مذهب الاعتزال في المرحلة السابقة ، وتشير المخطوطة إلى جيل جديد من علماء الزيدية أفزعهم ما رأوه من تحول الزيدية إلى كتب المعتزلة ، واضمحلال كتب الأئمة الزيدية من أهل البيت ونسيانها ، وتصدّى كثير من علماء الزيدية المتأثرين بتيار الاعتزال لمن يحاول القراءة في هذه الكتب ، ومنعوا الناس من ذلك بكل الوسائل ، وقالوا عن هذه الكتب إنها كتب الروافض (الشرفي ، المخطوط ، النسخة (ذ) : ورقة ٣ ـ ٤ ب) . وفي هذا الشأن يروي الشرفي في المخطوط أن هؤلاء العلماء زجروا بعض الدارسين عن قراءة كتاب حقائق المعرفة للإمام أحمد بن سليمان . ومن قرأ في كتب قدامى الزيدية الأخرى ، قرأها في السرّ وكتم ذلك عن هؤلاء العلماء المتأثرين بفكر الاعتزال خشية منهم (الشرفي ، المخطوط ، النسخة (ذ) : ورقة ٣ ـ ٤ ب) .

نهض هذا الجيل الجديد من علماء الزيدية ـ في مطالع القرن السابع الهجري ـ لمواجهة هؤلاء العلماء الذين أخفوا معالم المذهب الزيدي ، وجعلوه ظلا قائما لمذهب الاعتزال ، وقاموا بحركة كبرى لإحياء المذهب الزيدي في صورته التي كان عليها زمن قدامى الزيدية ، وأطلقوا عليه (مذهب العترة عليهم السلام) تمييزا له عن أفكار الزيدية الأخرى الممزوجة بالاعتزال ، وأطلقوا على هؤلاء الذين قاموا بعملية المزج ـ التي أخفت معالم المذهب الزيدي في صورته القديمة النقية ـ اسم الشيعة المعتزلة[١٤] تمييزا لهم عن جيلهم الناهض لإحياء مذهب العترة كما ذكرنا ، أو المذهب الزيدي الهادوي نسبة إلى مؤسسه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين .

وفي مقدمة العلماء الذين قاموا بهذا الجهد العلمي الكبير الإمام حميدان بن يحيى حميدان (ت ٦٥٦ هـ) ، الذي ألّف في ذلك عددا كبيرا من الكتب والمؤلفات أشهرها مجموع السيد حميدان ، ويضم أكثر هذه المؤلفات ، وقد قرأت إحدى نسخ هذا المجموع المخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء[١٥] . وكلها تشهد بمقدرة علمية فائقة استطاعت أن تحدّ من سيطرة الاعتزال على فكر الزيدية ، وتعيد للمذهب الزيدي حيويته وبساطته الخالية من تعقيدات الفلسفة الجدلية الموجودة في مذهب الاعتزال ، وبنى حميدان موقفه من الاعتزال على أساس مقولته المشهورة : «وافقناهم (أي

المعتـزلـة) في الأصـول ولم يوافقونا في الإمامة فعلام الاتفاق » ؟ (صبحي ، ١٩٨٠ : ٤٨٥) وقال عنهم أيضا : «إنهم سمّوا أنفسهم أهل العدل والتوحيد وتظاهروا بذم الجهل والتقليد ، فاغترّ بهم أغمار الأمة وصـدّوهم عن التمسـك بعلوم الأئمـة ، وأنـه قد انخـدع من جمع بين التشييع والاعتزال» (صبحي ، ١٩٨٠ : ٤٨٦) .

ومن العلماء الذين أشارت المخطوطة إلى جهودهم ـ غير القاضي حميدان ـ في هذا الشأن أيضا عبد الله بن زيد العنسي ، الذي عاصر القاضي حميدان ، وتوفي بعده بقليل في سنة (٦٦٧ هـ) . ألّف عبـد الله بن زيـد «مجمـوعات كبيرة محيطة بعقائد قدماء الأئمة ـ عليهم السلام ـ مختصرة وبسيطة محققة بالأدلـة والـبراهـين وابطـال شبـه المعـانـدين» (الشـرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٤ أ) ، (الحبشي : ١١٠ ـ ١١١) ويروي الشرفي أنه ألّف ثلاثة كتب في أبطال المنزلة بين المنزلتين (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٤ أ) ، (الحبشي : ١١٠ ـ ١١١) . وهي إحدى المسائل الكلامية الأساسية لدى المعتزلة ، مما يعكس ضراوة الصراع الفكري بين الفريقين في هذه المرحلة .

ويتـابـع الشـرفي في المخطـوطـة بعـد ذلـك ذكر العلماء الآخرين الذين تصدّوا لآثار الاعتزال في المـذهب الـزيـدي ، وعملوا على تنقيـة المـذهب تماما من هذه الآثار فيذكر منهم الشيخ صاعد بن أحمد وكتابه الكامل ، وابن شبيب ، والفقيه محمد بن حسن صاحب كتاب قواعد عقائد آل محمد ـ صلى الله عليـه وعلى آلـه وسلم ـ عن قدمـاء الأئمة عليهم السلام ، والسيد محمد بن يحيى القاسمي الذي شرح قصيدة الإمام الواثق (الشرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٤ أ) ، (الحبشي : ١١٠ ـ ١١١) .

وقد أثرت هذه الجهود العلمية المتتابعة من جانب هؤلاء العلماء ـ الذين يمكن أن نسميهم سلفية الزيدية ـ في انتعاش المذهب الزيدي ـ مذهب العترة عليهم السلام كما يسمّيه الزيدية ـ في زمن الإمام المنصـور بالله القـاسم بن محمـد (ت : ١٠٢٩ هـ) (الشـرفي ، المخطوطة ، النسخة (ذ) : ورقة ٤٠٤ أ) ، (الحبشي : ١١٠ ـ ١١١) .

وهكـذا كانت المعـارضة الشديدة من جانب هذه الأجيال المتتابعة من العلماء للمؤثرات المعتزلية التي ظهرت في المذهب الزيدي على يد جعفر بن عبد السلام ـ ومن سار على منواله من علماء الزيدية الآخـرين ـ سبيـلا إلى إحيـاء المـذهب الـزيـدي في صورته الأولى ، وساعدت على محوكثير من معالم الاعتـزال من فكـر الزيدية ، وتمكن هؤلاء العلماء بفضل جهودهم من نقل المذهب الزيدي إلى أجيال أخرى من العلماء من أمثال ابن الوزير (٧٧٥ هـ / ٨٤٠ هـ) ، وابن الأمير (١٠٩٩ هـ / ١١٨٢ هـ) والإمام محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ هـ / ١٢٥٠ هـ) ، هؤلاء العلماء الذين عملوا من جانبهم على التقريب بين المذهب الزيدي ، ومذهب أهل السنة .

وقبل المضيّ في تحقيق النص أرى من المناسب أن أشير إلى أن طبيعة النص حتّمت عليَّ الاهتمام الشديد بهوامش التحقيق وزيادة التعليقات فيها ، والتراجم للشخصيات الواردة بها ، نظراً لأهمية هذه التعليقات والتراجم في إبراز النص وقيمته العلمية والتاريخية .

هوامش الدراسة

١) عن المجموع رقم ٨ كلام ، أنظر ، فهرس المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، ص ٦٨٤ ، ٧١٧ .

٢) أنظر : الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط أولى ١٣٤٨ ، جـ ١ ، ص ١١٩ ، الزركلي : الاعلام ، ط ثالثة ، جـ ١ ، ص ٢٢٧ ، (والبَوْن : حقل واسع في بلاد هَمْدان شمالي صنعاء على مسافة يوم فيه قرى ومزارع ، والبون كورتان ذات قرى ، البون الأعلى والبون الأسفل) ، أنظر الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق : إسماعيل الأكوع ، ط : أولى ١٩٨٤ ، جـ ١ ، ص ١٣٠ .

٣) انظر : الزركلي ، الاعلام ، جـ ١ ، ص ٢٢٧ ، (الشَّاهل : بلد من بلاد حجور ، وحجور بلد واسع من بلد همدان في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة خمس مراحل ، والشرف الأسفل من نفس بلاد حجور) .

٤) انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ، جـ ١ ، ص ١١٩ ، أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ، ط القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٢٣٢ . (مَعْمَرة : من قرى الأهْنُوم ، والأهنوم ناحية معروفة في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة أربع مراحل ، فيها قرى كثيرة وجبال شامخة ، وحصون منيعة ومدارس علمية ومساجد عامرة وهي من بلاد همدان ، وترتفع جبال الأهْنُوم عن سطح البحر حوالي ٢٣٠٠ متر . الحجري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٥ - ٩٨ ، جـ ٢ ، ص ٧١٤) .

٥) انظر : الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ط : مركز الدراسات اليمنية في صنعاء ، ص ٤٣٧ ، ٤٥٦ ، (والبسامة قصيدة للوزير صارم الدين إبراهيم بن محمد بن الوزير ، المرجع السابع ، ص ٤٢٦ . وكتاب اللآلي المضية توجد نسخة منه في باريس ونسختان في مكتبة الامبر وزيانا ، ونسخة مصورة من كلا النسختين في مركز الدراسات اليمنية بعدن ، أنظر فهرس المخطوطات المحفوظة بمركز الدراسات اليمنية بعدن ، ص ٣٣٤ ، ١٨٣ ، ٥٦) .

٦) انظر : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ١٢٧ ، انظر مجموع رقم ٨ بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، ورقة ١ ، ٢ .

٧) انظر : الشوكاني ، البدر الطالع ، جـ ١ ، ص ١١٩ ، الزركلي : الاعلام جـ ١ ، ص ٢٢٧ ، (وقد رأيت على هامش الورقة الأولى من النسخة (ذ) عبارة ذكرها أحد العلماء الذين قرأوا المخطوطة تفيد أن للشرفي كتاباً اسمه : «شرح الأزهار» الشرفي : عدة الأكياس ، مخطوطة بالمكتبة الغربية برقم ١٢٢ كلام ، ورقة ٤٠٣) .

٨) أنظر : ابن الأثير ، الكامل ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٨٢ ، جـ ٥ ، ص ٤١٥ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، طبعة مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٣٩ ، جـ ٦ ، ص ٨١ - ٨٤ ، الدينوري : الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر ١٩٦٠ ، ص ٣٧٠ - ٣٧٧ وانظر : د . فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، الطبعة الأولى ١٩٧٠ ، دار الارشاد ، بيروت ، ص ١١٨ ، مجهول : أخبار الدولة العباسية ، تحقيق : د . عبد العزيز الدوري ، د . عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٢٤٥ ، ٢٧٥ .

٩) أنظر : ابن القاسم ، يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ت : د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، ط : ١٩٦٨ ، جـ ١ ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٩٧ ، د . عبد العزيز المقالح : قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة ، دار العودة ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٨٦ ، ٨٧ ، عبد الله الحبشي : مقال عن المطرفية مذهب مجهول في اليمن ، اليمن الجديدة ، العدد الثالث ١٩٧٧ ، العدد الأول ١٩٧٨ ، ص ٤٧ ، ٣٦ .

١٠) أنظر : جمال الدين سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ١٩٧٦ ، ص ٨٢ ، ١٠٥ ، (تشير بعض الحوادث التي ذكرها يحيى بن الحسين في غاية الأماني إلى العلاقات السيئة في ذلك الوقت بين الزيدية والباطنية ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، جـ ١ ، ص ٢٨٨) .

١١) أنظر : المطّرفية مذهب مجهول في اليمن ، عبد الله الحبشي ، جـ ١ ، ص ٣٩٠ ، د. المقالح : قراءة في فكر الزيدية ص ٨٥ ، (سَنَاع : ذكرها الحجري سنع ، بفتح السين والنون ، ثم عين مهملة قرية من ناحية البستان ، كان للمطرّفية فيها مدرسة ، وناحية البستان من نواحي صنعاء في الجهة الغربية متصلة بحقل صنعاء ، وهي ناحية واسعة على مسافة يوم للراجل ، أنظر : الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، جـ ١ ، ص ١١٨ ، جـ ٢ ، ص ٤٣٣ ، سبق التعريف بالبون في رقم ٢٢١ ، وَقَشْ : هجرة في ناحية البستان في غرب صنعاء . الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، جـ ٢ ، ص ٧٧١ ، وانظر : نشوان الحميري ، منتخبات في أخبار اليمن ، ط ثانية ١٩٨١ ، ص ١١٥ ، مَدَر : بلدة مشهورة في بلاد أرحب شمالي صنعاء على مسيرة يوم ، الحجري : مجموع بلدان

اليمن وقبائلها ، جـ ٢ ، ص ٦٩٨ . بَكيل : بطن من همدان ، وبلاد بكيل على الجانب الشرقي للخط الممتد ما بين صنعاء وصعدة ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، جـ ١ ، ص ١٢٥ . الكَميلة : ذكرها الحجري الكاميلة ، وهي من قرى وادي مور في نهاية تهامة ، الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، جـ ٢ ، ص ٦٦١) .

١٢) د . السيد مصطفى سالم ، وثائق يمنية ، الطبعة الثانية ١٩٨٥ ، ص١٩٥ ـ ١٩٧ ، «يبدو أن الأصل في ظهور (الهِجْرَة) هو أن تكون مكانا آمنا بعيداً عن المنازعات القبلية ، وحرماً يلجأ إليه أبناء القبائل لفض منازعاتهم ، ولتلقي العلم ، ولتبادل التجارة ، وبعض الهِجَر تقوم بهذه الواجبات ، والأخرى تقوم ببعضها فقط ، ومما يذكر في هذا الصدد ، أن جميع الأسواق والطرقات في اليمن كانت تعد «هِجْرَة» أي مَهْجَرة ، وأن هناك أحكاما قبلية بالغة القسوة عند بعض القبائل لكل من ينتهك حرمتها ، ومع انتشار الإسلام في اليمن وازدياد الحاجة إلى تلقي تعاليم الشريعة الإسلامية ـ بل وتطبيق أحكامها ـ في جويسوده الأمان والاستقرار ، عظم علماء الشريعة ، وأصبحوا محوراً أساسيا لظهور (الهِجَر) ، كما أصبحت (الهِجَر) أيضا مركز جذب للعلماء يتجهون إليها ويستقرون بها ، حيث يلتف حولهم طلاب العلم ، فتحولت بعض (الهِجَر) إلى مراكز علمية تمتعت بشهرة عالية في تاريخ اليمن» . المرجع السابق ، ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

١٣) أنظر : ابن القاسم يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، جـ ١ ، ص ٣٩٠ ، وفي ذلك قال الإمام عبد الله بن حمزة أبياتا منها :

لست ابن حمزة إن تركت جماعة ... يتجمعون بقاعة للمنكر
فلأوردن البيض في أعناقهم ... وسنابك الخيل الجياد الضمّر

١٤) أنظر : ابن القاسم يحيى بن الحسين ، غاية الأماني جـ ١ ، ص ٣١٨ ، (يروي يحيى بن الحسين في أحداث سنة ٥٦٦ هـ «وفي أيامه (الإمام أحمد بن سليمان) ظهر مذهب الشيعة المعتزلة في أرض اليمن بعناية القاضي العلاّمة جعفر بن عبد السلام ، المصدر السابق ، نفس الصفحة») .

١٥) ويحتوي مجموع السيد حميدان على المؤلفات الآتية : التصريح بالمذهب الصحيح ـ تنبيه أولي الألباب على تنويه ورثة الكتاب ـ تنبيه الغافلين على مغالط المتوهمين ـ المنتزع الأول من أقوال الأئمة ـ المنتزع الثاني من أقوال الأئمة ـ جواب السائل الشفوية والشبه الحشوية ـ كتاب بيان الأشكال فيما حكي عن المهدي من الأقوال ـ تذكرة تشتمل على أربع مسائل من كلامه ـ المسائل الباحثة عن معاني الأقوال الحادثة ـ سؤال وجواب . انظر المجموع رقم ٨ ، كلام ، بالمكتبة الغربية ، وفهرس المكتبة الغربية ص ٧١٧ .

المصادر والمراجع العربية

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني (٦٣٠ هـ) **الكامل في التاريخ** ، بيروت : طبعة دار صادر ، الجزء الخامس ، ١٩٨٢ م .

الإمام ، محمد أبوزهرة **تاريخ المذاهب الإسلامية** ، القاهرة : دار الفكر العربي .

إبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (٦٣٠ هـ) ـ (٧١١ هـ) لسان **العرب المحيط** ، تصنيف يوسف الخياط ، بيروت : دار لسان العرب .

ابن الوزير ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت : ٨٤٠) **الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم** ، بيروت : طبعة دار المعرفة ، ١٩٧٩ م .

باخرمه ، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد — **تاريخ ثغر عدن** ، الجزء الثاني ، طبعة ليدن ، ١٩٣٦ م .

الجرموزي ، المطهر بن محمد بن أحمد — **سيرة الإمام القاسم بن محمد** ، مخطوط بدار الكتب المصرية مصورة عن نسخة مصورة بالميكروفيلم عن الأصل المحفوظ بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (١٩) تاريخ .

الجعدي ، عمر بن علي بن سمرة — **طبقات فقهاء اليمن** ، تحقيق فؤاد سيّد ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ م .

الحبشي ، عبد الله — **ـ مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن** ، بيروت : دار العودة ، صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمنى .
ـ «المطرّفية مذهب مجهول في اليمن» ، **اليمن الجديد** ، العدد الثالث ، ١٩٧٧ ، والعدد الأول ، ١٩٧٨ .

الحجري ، محمد بن أحمد — **مجموع بلدان اليمن وقبائلها** ، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع ، صنعاء : منشورات وزارة الإعلام والثقافة اليمنية ، طبعة أولى ، ١٩٨٤ .

حسن ، حسن إبراهيم — **تاريخ الإسلام السياسي** ، الطبعة الثامنة ، ١٩٧٣ م .

الحمادي اليماني ، محمد بن مالك بن أبي الفضائل — **كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة** ، نشر عزت العطار ، مطبعة الأنوار ، ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٩ م .

الحموي ، ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله (ت : ٦٢٦ هـ) — **معجم البلدان** ، بيروت : طبعة دار صادر .

الخزرجي ، شمس الدين أبي الحسن علي — **العسجد المسبوك** ، صنعاء : طبعة وزارة الإعلام والثقافة اليمنية ، ١٩٨١ .

الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود — **الأخبار الطوال** ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة : طبعة وزارة الثقافة والإشاد القومي ، ١٩٦٠ م .

زبارة ، محمد بن محمد — **أئمة اليمن** ، تعز : مطبعة النصر الناصرية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م

الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني الواسطي — **تاج العروس من جواهر القاموس** ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، المجلد السابع والثامن .

الزركلي ، خير الدين — **الاعلام** ، قاموس تراجم ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول .

سالم ، السيد مصطفى — **ـ الفتح العثماني الأول لليمن** ، القاهرة : طبعة معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩ .
ـ وثائق يمنية ، القاهرة : الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .

سرور ، جمال الدين — **سياسة الفاطميين الخارجية** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٦ .

سيد ، فؤاد أيمن — **مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي** ، القاهرة : نشر المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٧٤ م .

شرف الدين ، أحمد حسين — **تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن** ، القاهرة : مطبعة الكيلاني ، ١٩٦٨ .

الشرفي ، أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد — **ذيل عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس** ، مخطوط ـ بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء رقم ١٨ كلام .

الشوكاني ، محمد بن علي — **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٨ هـ ـ الجزء الأول .

صبحي ، أحمد محمود — **الزيدية** ، الاسكندرية : نشر منشأة المعارف ، ١٩٨٠ م .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير — **تاريخ الأمم والملوك** ، القاهرة : طبعة مطبعة الاستقامة ، ١٩٣٩ م .

عبد الرؤوف ، عصام الدين — **اليمن في ظل الإسلام** ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٢ م .

العلوي ، علي بن محمد — **سيرة الهادي إلى الحق** ، تحقيق سهيل زكار ، بيروت : دارالفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ م .
عبيد الله العباسي
عمر ، فاروق — **طبيعة الدعوة العباسية** ، بيروت : دار الإرشاد ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٠ .

فهرس المخطوطات المحفوظة بمركز الدراسات اليمنية ، بعدن .
فهرس المخطوطات المحفوظة بالمكتبة الشرقية بالجامع المقدس ، بصنعاء .
فهرس المخطوطات المحفوظة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير، بصنعاء .

ماجد ، عبد المنعم — **التاريخ السياسي للدولة العربية** ، الجزء الثاني ، القاهرة : الانجلوالمصرية ، ١٩٧٦ .
مجهول المؤلف — **أخبار الدولة العباسية** ، تحقيق عبد العزيز الدوري ، عبد الجبار المطلبي ، بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧١ .
مجموع رقم ٨ كلام ـ محفوظ بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير ، بصنعاء .
المقالح ، عبد العزيز — **ـ قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة** ، بيروت : دار العودة ، ١٩٨٢ .
ـ اليمن الاسلامي ، بيروت : ١٩٨٢ .
الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب — **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .
يحيى بن الحسين ، ابن القاسم بن محمد بن علي — **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني** ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .
(ت : ١١٠٠ هـ)

التحقيق

صورة للصفحه الاولى من النسخـــــة (م)

صورة للصفحة الاولى من النسخة (ذ)

بسم الله الرحمن الرحيم»

٤٠٣ أ الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

ذكر السيد الامام المقتصد العالم المجتهد شيخ آل الرسول وسيد ابني الوصي والبتول ، أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي قدس الله روحه ونور ضريحه ما لفظه فائدة كبيرة مفيدة[١] .

كان أهل اليمن على مذهب أهل الجبر في الاعتقاد لاستحكام دولة بني أمية في جميع البلاد وهم جبرية[٢] كلهم إلا الناقص والاشج[٣] . كما هو مذكور في التواريخ .

وجاءت[٤] دولة بني العباس بعدهم فلم[٥] يكن همهم الا اصلاح دنياهم وترفيعها ، فلم يغيروا[٦] على الناس عقائدهم [٧] ، ولم يلتفتوا إلى ذلك خشية (من)[٨] أن تغير عليهم الدنيا[٩] . فتركوا الناس على ما هم عليه ، وان كانت عقائدهم مخالفة لعقائد بني أمية في العدل[١٠] . وقصة قاضي صنعاء[١١] النقوى مع الهادي ـ عليه السلام ـ[١٢] حين دخلها معروفة[١٣] .

وابتلى الهادي عليه السلام بحرب القرامطة[١٤] في جميع اليمن . وبعض أهل[١٥] اليمن خرجوا عليه ، ونكثوا[١٦] . وكانوا قد طلبوه الخروج اليهم من الحجاز فلم تمكن[١٧] قوته في جميع اليمن بامضاء[١٨] أحكام الله تعالى ، ولكنه قد فعل ما أمكنه من اظهار مذهب اهل العدل ،واعلاء[١٩] كلمة اهل البيت عليهم السلام ، ووجوب اتباعهم في مذهبهم[٢٠] ، وثبت الحكم بصنعاء من بعد المراجعة[٢١] المذكورة لقاضي الهادي عليه السلام (فيها)[٢٢] . ثم تبعه[٢٣] أولاده وغيرهم من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم فأحيوا ما أحياه .

وكانت الدولة لهم يومئذ[٢٤] في الأغلب (لهم)[٢٥] في صعده[٢٦] ونواحيها وان طرأ[٢٧] عليها غيرهم فلم يستقروا فيها وحينئذ[٢٨] ، ظهر مذهب أهل البيت عليهم السلام واشتغل العلماء[٢٩] بدرس كتبهم . ولجميع[٣٠] أولاد الهادي وغيرهم (من علوم أهل البيت عليهم السلام)[٣١] كتب[٣٢] كثيرة نفيسة عظيمة النفع واضحة المعاني ٤٠٣ ب والحجج مثل[٣٣] كتب القاسم [٣٤] ، والهادي ، والقاسم بن علي العياني [٣٥] (وابني الهادي)[٣٦] وغيرهم .

حتى وصل القاضي جعفر[٣٧] من العراق بكتب المعتزلة فرغبهم فيها ، وللغريب عند الناس لذة (فاستبدلها الناس) [٣٨] ، وعكفوا عليها ، ورفضوا ما لديهم من الكتب النافعة ، وجلُّدوا بها الكتب الجديدة التي فيها أفكار المعتزلة وغيرها الخارجة عن جد العقول ، وفيها الصحيح والسقيم [٣٩] .

والغث والسمين ، وقد كان للمعتزلة رياسة عظيمة في العراق لميلهم إلى العدل والتوحيد الموافق لعقائد اهل البيت عليهم السلام ولأن[٤٠] الدولة كانت لبني العباس ، وهم آمنون (من جهتهم)[٤١] . لأنهم كافة ينكرون النص في الإمامة (من النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ، ويقولون ان الإمامة مفوضة في الاختيار لإمام واحد من قريش كافة[٤٢] . فأفاضوا عليهم الأموال وأدروا عليهم الأرزاق ، وصنفوا الكتب الكبيرة في (أصول)[٤٣] الدين ، فتبعهم[٤٤] الناس وقلدوهم فيها تقليدا .

واضمحلت[٤٥] كتب أهل البيت ـ عليهم السلام ـ (النافعة)[٤٦] ، ونسيت وهجرت وضربوا عنها صفحا ، (ولم يبق منها إلا اليسير)[٤٧] ، بل من[٤٨] أرادا القراءة[٤٩] فيها منعوه وقالوا : انما هي كتب الروافض[٥٠] .

ولقد سمعت أنا من يزجر عن قراءة كتاب حقائق المعرفة للامام أحمد بن سليمان[٥١] ـ عليه السلام ـ ويقول : انه كذا وكذا . ومن كان متمسكا منهم نسى من علومهم في أمر الامامة ونحوها ، مما يخالف قواعد المعتزلة فهو يكتمه[٥٢] عنهم خشية اللوم منهم له مع أنه قد[٥٣] قال شيخ[٥٤] المعتزلة وامامهم عمرو بن عبيد ومن تابعه : لو شهد عندي علي والزبير وعائشة ما أجزت شهادتهم[٥٥] . وقال واصل بن عطاء (ومن تابعه)[٥٦] لو شهد عندي علي وطلحة والزبير وعائشة على باقة بقل[٥٧] ، ما قبلت شهادتهم ذكره الامام المهدي[٥٨] عليه السلام في الغايات ، وحكاه[٥٩] الذهبي أيضا .

ولقد وقفت على كلام للإمام الأوحد شهيد آل محمد ، المهدي لدين الله أحمد بن الحسين[٦٠] ـ أفاد الله من بركاته حين ـ وقف على كتاب[٦١] السيد حميدان[٦٢] (عليه السلام)[٦٣] ، المجموع في أصول الدين ، وغيره في نقض[٦٤] مذاهب المعتزلة فقال : مذهب العترة عليهم السلام (هو)[٦٥] ما ذكره السيد حميدان ، وانما حمله على جمع هذا المجموع ما ذكره في كتاب (حكاية)[٦٦] الأقوال من تفرق شيعة[٦٧] (الامام)[٦٨] المنصور بالله عليه السلام ، ومخالفة الزيدية لكثير من عقائد أهل البيت[٦٩] . ولعل ذلك بعد خروج القاضي جعفر من العراق بكثير من كتب المعتزلة وغيرها ، (وظهورها)[٧٠] ، وانتشارها وقراءتها [٧١] في مدارس الزيدية ، ورغبة علمائهم[٧٢] فيها (والله أعلم)[٧٣] . وانتهى كلام الامام الشهيد (أحمد بن الحسين)[٧٤] عليه السلام .

قال القاضي العلامة أحمد بن صلاح الداوري[٧٥] ـ رحمه الله (تعالى)[٧٦] : قد جمع مثل مجموعات السيد حميدان ـ عليه السلام ـ الفقيه العلامة الأمجد شيعي آل محمد عبد الله بن زيد العنسي[٧٧] ـ رضي الله عنه ـ مجموعات كبيرة محيطة بعقائد (قدماء الأئمة عليهم السلام) [٧٨] ، مختصرة وبسيطة محققة بالأدلة والبراهين ٤٠٤ أ ، وابطال شبه المعاندين[٧٩] ، وجرت بينه وبين (بعض)[٨٠] آل الرَصاص مراسلة في (أبطال)[٨١] المنزلة بين المنزلتين . وصنف في أبطالها ثلاثة[٨٢] كتب .

وكذلك الشيخ صاعد بن أحمد في كتابه الكامل[٨٣] ، وابن شبيب التهامي[٨٤] وكذلك الفقيه العلامة (العابد)[٨٥] الزاهد محمد بن حسن[٨٦] في كتابه قواعد عقائد آل محمد ـ صلى الله عليه وعلى آله

وسلم ـ[٨٧] ، عن قدماء الأئمة عليهم السلام . وكذلك السيد محمد بن يحيى القاسمي[٨٨] في شرحه[٨٩] لقصيدة الامام الوائق ، وان لم يكن اعتماده في الأغلب[٩٠] الا على ما حكاه السيد حميدان عليه (السلام)[٩١] . انتهى كلام القاضي أحمد رحمه الله تعالى .

وانتعش مذهب العترة ـ عليهم السلام ـ بقيام الإمام المنصور بالله القاسم[٩٢] ابن محمد ـ عادت بركاته ـ حين صنف في ذلك كتاب الأساس لعقائد الأكياس ، ويسر الله[٩٣] (سبحانه)[٩٤] لنا من سعة فضله وحسن توفيقه شرحه من كتب أهل البيت عليهم السلام المعروفة عند عارفيها . منقول بألفاظهم ولله الحمد والمنة .

قال الذهبي : وعند الرافضة أباطيل في أنه ـ يعني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ عهد إلى علي . وقد قال هذيل بن شرحبيل : كان أبوبكر يتأمَّر على وصي رسول الله ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ود أبوبكر أنه وجد عهدا من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فخزم أنفه بخزام[٩٥] .

وقال (ابن)[٩٦] سمرة[٩٧] في طبقاته ، وفي سنة كذا وكذا ، جرت في اليمن فتنتان عظيمتان احداهما فتنة علي بن الفضل (القرمطي)[٩٨] ، ودعاؤه[٩٩] للناس إلى التشيع[١٠٠] والاخرى فتنة الشريف يحيى بن الحسين الرسى ، ودعاؤه الناس[١٠١] إلى التشيع [١٠٢] انتهى .

قال الذهبي[١٠٣] في تاريخه : وللزيدية مذهب في الفروع بالحجاز لكنه من أقوال البدع كالإمامية[١٠٤] . انتهى والله أعلم[١٠٥] .

(واعلم)[١٠٦] أنهم يجرحون الشيعة بكونهم شيعة ، ويسمونهم الروافض [١٠٧] ، ويصنفونهم [١٠٨] ثلاثة أصناف . الصنف الأول : من يقدم عليا ـ عليه السلام ـ في الامامة ، ويطعن على من تقدمه . فهو عندهم رافضي غال[١٠٩] في الرفض لا تقبل روايته . [و][١١٠] الصنف الثاني من يقدمه (عليه السلام)[١١١] من غير طعن على من تقدمه ، فهذا أيضا رافضي عندهم مبتدع لا يقبل[١١٢] روايته الأكثر[١١٣] . والصنف [١١٤] الثالث من يفضله على غيره من الصحابة ، وينشر فضائله[١١٥] ، ويبغض[١١٦] من حاربه كمعاوية[١١٧] ، وأحزابه [١١٨] وهذا عندهم رافضي أيضا ، ولكن روايته مقبولة عندهم [١١٩] ، ومنع من قبولها بعضهم .

انتهى ما نقلناه من خطة رحمه الله اللفظ باللفظ ، والحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على محمد[١٢٠] .

وكتب[١٢١] الفقير إلى الله سبحانه حسين بن أحمد بن داود بن محمد بن فاضل بن قاسم بن أحمد ابن علي بن محمد بن يحيى بن سليمان[١٢٢] بن داود بن قاسم بن محمد بن مطهر بن يحيى بن قاسم بن أحمد الطاهر بن القاسم بن عبد الله بن العالم بن القاسم الجواد بن أحمد المفضال بن اسماعيل بن أبي البركات بن أحمد الزاهد بن القاسم ترجمان الدين نجم آل الرسول بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل

الـديبـاج بن ابـراهيم الشبـه بن الحسن الـرضي الحسني بن الحسن السبـط أمـير المـؤمنـين ابن أمـير المؤمنين ، وسند الوصي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الحق .

هوامش التحقيق

١) البسملة والحمد والعبارة موجودة في (ذ) ، وموجودة مكانها في (م) : «قال في المنقول منه ، نقل من خط السيد العلامة أحمـد بن محمـد الشـرفي ، صاحب شرحي الأساس الصغير والكبير ، واللآلي الدرية ما لفظه» ، وكلمة ابني في العبارة وردت في (ذ) ابنا .

(٢) في (م) (حبريه) ، (وفكرة الجبر ـ التي ذاعت في العصر الأموي ، ولقيت قبولا عند كثير من خلفاء بني أمية ـ تعني أن الإنسان مجبر على أفعاله ، ولم يشذ من خلفاء بني أمية في هذا الشأن إلا الخليفة يزيد بن الوليد ـ الناقص ـ الذي مال إلى مذهب القدرية ، الذي يقول بقدرة الإنسان ، وأنه خالق لأفعاله .
وفكرة الجبر تخالف ما عند الزيدية في اليمن لأن الجبرية يقولون بأن المعاصي بقدر الله ، أما الزيدية فينفون ذلك لأن الله سبحانه وتعالى ، لا يثيب أحداً إلا بعمله ، ولا يعاقبه إلا بذنبه ، ولذلك عرفت الزيدية (بالعدلية) . انظر ، د . عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، ط الانجلو المصرية ١٩٧٦ ، جـ ٢ ، ص ٣١٢ ، د . حسن إبـراهيم حسن : تاريـخ الإسـلام السيـاسي ، ط : ثامنة ١٩٧٣ ، جـ ٣ ، ص ٢١٧ ، أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ، ط ١٩٦٨ ، ص ١٥٢) .

(٣) في (م) ، (الأسـح) ، النـاقص : هو الخليفـة الأموي يزيد بن الوليد الذي تولى الخلافة الأموية في سنة (١٢٦ هـ) ، وقـد وصفـه أعـداؤه بالنـاقص سبـا له ، أو ربـما لأنه نقّص أعطيات الجند في عهده التي كان الخليفة قبله ـ الوليد ـ قد زادهـا ، أنظـر ، د . عبـد المنعم ماجـد : التاريخ السياسي للدولة العربية جـ ٢ ، ص ٣١٣ ، الأشج : هو الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي تولى الخلافة سنة (٩٩ هـ) ، وكان كما يروى ابن الأثير «قد رمحته دابة من دواب أبيه فشجتـه وهـو غلام ، فدخـل على أمـه فضمتـه إليهـا ، وعذلت أباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنا ، فقال لها عبد العزيز : اسكتي يا أم عاصم فطوباك إن كان أشج بني أمية» ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ط بيروت ، جـ ٥ ، ص ٥٩ .

(٤) في (ذ) ، (وحات)، وفي (م) ، (وجاب) .

(٥) في (م) ، (لم) .

(٦) في (م) ، (معرو) .

(٧) في (م) ، (ذ) ، (عقايدهم) .

(٨) زائدة في (م) .

(٩) في (ذ) ، (الدنى) .

(١٠) (في العدل) ، ساقطة في (ذ) ، (خالف بعض الخلفاء العباسيين كالمأمون والمعتصم والواثق ما كان عليه بنو أمية من القـول بأن الإنسـان مجبر على أفعـالـه ، فسادت آراء المعتزلة زمنهم ، وهؤلاء نادوا باختيار الإنسان في أفعاله ، لأن الجبر فيـه منـافـاة للعـدل الإلهي ولأن ـ الله تعـالى ـ لا يأمـر بظلم ، د . حسن إبـراهيم حسن : تاريـخ الإسـلام السيـاسي ، جـ ٣ ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ ، محمـد أبـوزهـرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربي ، ص ١٠٤ ، ١٢٤ .

(١١) في (ذ) ، (م) ، (صنعا) .

(١٢) (الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب مؤسس دولـة الأئمـة الـزيـدية في صعدة سنة (٢٨٤ هـ) ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، حـ ١ ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، علي بن محمـد العبـاسي : سيرة الهـادي إلى الحق ، تحقيق : سهيـل زكـار ، دار الفكر بيروت ، ط ثانية ١٩٨١ ص ١٧) .

(١٣) لم أعثر على ترجمة لقاضي صنعاء النقوي فيما تيّسر لي من مصادر ومراجع ، ومن السياق يبدو أنهما تناظرا حول قضية الجبر والاختيار التي كانت تشغل ذهن الأوساط العامة والخاصة في ذلك الوقت .

(١٤) (المعروف أن علي بن الفضل حاول أن يؤسس في اليمن دولة على أساس من فكر القرامطة يحكمها بالقوة والعنف ، مقتديا في ذلك بأبي سعيد الجنابي في البحرين ، وكان ذلك عندما قرر المهدي الإسماعيلي عدم الذهاب إلى اليمن لتأسيس الدولة الإسماعيلية هناك ، واتجه إلى بلاد المغرب وأسسها هناك . عندها تحول علي بن الفضل عن المذهب الإسماعيلي ، واعتنق فكر القرامطة وسلك مسلكهم . وقد حارب الإمام الهادي إلى الحق علي بن الفضل ، وكانت مدينة صنعاء دائما محورا للصراع بينهما حتى وفاة الإمام الهادي سنة (٢٩٨ هـ) انظر ، الحمادي اليماني : كشف أسرار الباطنية ، نشر: عزت العطار ١٩٣٩ ص ٢٠ ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٣٨ ، ٤١ ، د . عصام الدين عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام ، ط أولى ١٩٨٢ ، ص ١٢٠) .

(١٥) في (ذ) ، (أهلها) .

(١٦) في (م) ، (نكثوا عليه) .

(١٧) في (م)، (يتمكن) ، (تشير المصادر اليمنية إلى أن أهل اليمن استدعوا الإمام الهادي إلى الحق من مقر إقامته في الحجاز مرتين الأولى سنة (٢٨٠ هـ) والثانية سنة (٢٨٤ هـ) ، وعندما رفضوا في المرّة الأولى ما نهاهم عنه عاد إلى الحجاز ، وفي المرة الثانية التزموا بطاعته فعكف على تأسيس دولة الأئمة الزيدية ، علي بن محمد العباسي : سيرة الهادي إلى الحق ، ص ٣٦ ، يحيى بن الحسين : غاية الأماني ، جـ ١ ، ص ١٦٦ ـ ١٦٨ .

(١٨) في (ذ) ، (م) ، (بامضا) .

(١٩) في (ذ) ، (واعلان) .

(٢٠) في (م) ، (مذاهبهم) .

(٢١) في (ذ) ، (المراجع) .

(٢٢) الاضافة من (م) .

(٢٣) في (ذ) ، (تبع) .

(٢٤) في (ذ) ، (م) ، (يومد) .

(٢٥) الاضافة من (م) .

(٢٦) صَعْدَة: بالفتح ثم السكون . مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا وكانت صعده في الجاهلية تسمى جُمَاع ولا مدينة بعدها من نجد اليمن ، كما يذكر الهَمْداني ، وهي مدينة خصبة كثيرة الخير ، يبلغ ارتفاعها وجميع وجوه المال منها مائة ألف دينار كما يروي ياقوت ، انظر الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ط ثالثة ١٩٨٣ ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، ياقوت : معجم البلدان ، ط دار ـ بيروت ١٩٥٧ ، جـ ٣ ، ص ٤٠٦ .

(٢٧) في (ذ) ، (م) ، (طرا) .

(٢٨) في (ذ) ، (وحسد) .

(٢٩) في (ذ) ، (م) ، (العلما) .

(٣٠) في (م)، (وجمع) .

(٣١) الاضافة من (م) .

(٣٢) في (م) ، (كتبا) .

(٣٣) في (م) ، (من) .

(٣٤) في (ذ) ، (م) ، (القسم) .

(٣٥) القاسم بن علي العياني أحد الأئمة للدولة الزيدية الأولى منذ سنة (٣٨٨ هـ) وحتى سنة (٣٩٣ هـ) ، زبارة : أئمة اليمن ، ص ٧٥ .

(٣٦) الاضافة من (م) .

(٣٧) (جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام ، أحد كبار علماء اليمن ، وشيخ من كبار شيوخ الزيدية في وقته ، كان من أنصار الإمام المتوكل على الله أحمد ابن سليمان ، وأدرك أيضا عصر الامام عبد الله بن حمزة ، ورحل إلى العراق لطلب العلم ، وظهر بعد عودته من العراق إلى اليمن في سنة (٥٤٤ هـ) تأثره الشديد بفكر المعتزلة ، ألف جعفر في المذهب الزيدي والدفاع عنه ما يربو على الخمسين مؤلفا ، وظل يدافع عن المذهب حتى توفى سنة (٥٧٣ هـ) الحبشي : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ص ٩٦) .

(٣٨) الإضافة من (م) .

(٣٩) في (م) السقيم والصحيح .

(٤٠) في (ذ) ، (ولن) .
(٤١) الإضافة من (م) .
(٤٢) الإضافة من (م) .
(٤٣) الإضافة من (م) .
(٤٤) في (ذ) ، (فتبعتها) .
(٤٥) في (ذ) ، (واضمحت) .
(٤٦) الإضافة من (م) .
(٤٧) الإضافة من (م) .
(٤٨) في م ، ومن .
(٤٩) في (ذ) ، (م) ، (القراه) .

(٥٠) الروافض : الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ .
(٥١) في (ذ) ، (م) ، (سليمن) (هو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن الحسين الحسني ، ولد في نواحي هجرة حوث ببلاد حاشد سنة (٥٠٠ هـ) وكانت إمامته في سنة (٥٣٢ هـ) ، وتوفي في سنة (٥٦٦ هـ) ، انظر ، زباره : أئمة اليمن ، جـ ١ ، ص ٩٥ ـ ١٠٧) .
(٥٢) في (م) ، (يكتم) .
(٥٣) في (ذ) وقد .
(٥٤) في (ذ) كبير .
(٥٥) في (م) (علي عليه السلام ورجل من عسكره وطلحة والزبير وعائشة ما أجزت شهادتهم) .
(٥٦) الإضافة من (م) .
(٥٧) البقل : كل نبات اخضرَّت له الأرض فهو بقل ، والمقصود هنا حزمة من نبات أخضر، انظر الزبيدي : تاج العروس ، دار مكتبة الحياة بيروت ، جـ ٧ ، ص ٢٣١ ، ابن منظور : لسان العرب المحيط ، تصنيف : يوسف الخياط ، جـ ١ ، ص ٢٤٦ .
(٥٨) هو الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى يرتفع نسبه إلى الهادي يحيى بن الحسين ، ولد في ذمار سنة (٧٦٤ هـ) وتوفي في سنة (٨٤٠ هـ) وهو من أشهر علماء الزيدية في اليمن وأكثرهم تأليفا ، ومن مؤلفاته كتاب الغايات الذي أشار إليه الشرفي وهو (غاية الأفكار ونهاية الأنظار المحيطة بعجائب البحر الزخار) انظر ، زبارة : أئمة اليمن ، جـ ١ ، ص ٣١٢ ، ٣١٦ .
(٥٩) في (م) وذكره ، (يتعجب الشرفي مؤلف المخطوطة هنا من الزيدية ، وتبنيهم لفكر المعتزلة على الرغم من أن شيوخ الاعتزال من أمثال عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، لا يجوزان شهادة الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ وغيره من الصحابة من أمثال طلحة والزبير ، وحتى السيدة عائشة ـ أم المؤمنين ـ أيضا ، ومقتضى الأمر والحال كذلك ، أن يكون للزيدية موقف من الاعتزال .
(٦٠) (الامام المهدي لدين الله هو أحمد بن الحسين بن القاسم يتصل نسبه بالقاسم الرسي المعروف بصاحب ذيبين ، ولد في هجرة (قرية) كومة من بلاد الظاهر ، سنة (٦١٢ هـ) ، واستشهد في سنة (٦٥٦ هـ) في صراع كان بينه وبين السلطان المظفر الرسولي من ناحية ، وبين الشريف الحسن بن حمزة الزيدي من ناحية أخرى ، زبارة : أئمة اليمن ، جـ ١ ، ص ١٥٢ ، ١٧٣) .
(٦١) في (ذ) كلام .
(٦٢) (هو حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم ، عاش في عصر الإمام المهدي أحمد بن الحسين ، وتوفي سنة (٦٥٦ هـ) ، وهو من كبار علماء الزيدية الذين تصدوا للمعتزلة الزيدية وغيرهم من المطرّفية والباطنية ، وألف في ذلك عددا من الرسائل يضمها كتابه المسمى مجموع حميدان ، وأشهر مؤلفاته في هذا المجموع ، (رسالة في تعريف التطريف) وأخرى بعنوان (حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال) ، د . أحمد صبحي : الزيدية ، ص ٧٤٩ ، الحبشي : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ص ١٠٨ ، أنظر أيضا ترجمته في مجموع ٨ ورقة ٥ ، ٦ ، ورسالة التطريف في نفس المجموع ورقة ١٥٠ ـ ١٥٩ .
(٦٣) الإضافة من (م) .

(٦٤) في (م) ونقض .
(٦٥) الإضافة من (م) .
(٦٦) الإضافة من (م) .
(٦٧) في (م) (سبعة) .
(٦٨) الإضافة من (م) ، (هو المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، من ولد عبد الله ابن الحسين بن القاسم الرسى ، ولد بجبل عيشان من ظاهر بلاد همدان سنة (٥٦١ هـ) ، وكانت إمامته الأولى سنة (٥٨٣ هـ) ، والثانية سنة (٥٩٣ هـ) ، وتوفي في سنة (٦١٤ هـ) ، وبلغ الصراع الفكري في عصره مدى بعيدا ، بين فرق الزيدية المختلفة ، وبين الزيدية وغيرهم ، وله مؤلفات كثيرة في الرد على خصوم الزيدية انظر ، زبارة : أئمة اليمن ، جـ ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩) .
(٦٩) في (م) ، العترة النبوية .
(٧٠) الإضافة من (م) .
(٧١) في (ذ) ، (م) ، (قراتها) .
(٧٢) في (ذ) ، (علمايهم) .
(٧٣) الإضافة من (م) .
(٧٤) الإضافة من (م).
(٧٥) (أحمد بن صلاح بن حسن الداوري المعروف (بقصعة) ، ولد في الهند من أم هندية ، ثم أحضره والده إلى اليمن ، وتلقى العلم عن جماعة من علمائهم ، وتوفى بصعده سنة (١٠١٨ هـ) ، الحبشي : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ص ٥٥) .
(٧٦) الإضافة من (م)
(٧٧) (هو عبدالله بن زيد بن أحمد بي أبي الخير العنسي ، من كبار علماء الزيدية ، الذين عاشوا في عصر الإمام المهدي أحمد بن الحسين ، والذين ناضلوا خصوم الزيدية ، حتى كان الإمام يسميه الداعي ، ومعظم مؤلفاته ورسائله التي ألفها كانت للرد على المطّرفية بصفة خاصة ، وهي تربو على الخمس عشرة رسالة ، منها : الناعية على مصارمة الكفار من المطّرفية الكفرة الأشرار ، والرسالة الناطقة بضلال المطّرفية ، وعقائد أهل البيت والرد على المطّرفية ، أنظر بيان مؤلفاته في مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ص ١١٠ ، ١١١ ، وعن جهوده في هذا الشأن أيضاً انظر مجموع ٨ كلام ، بالمكتبة الغربية ، ورقة ٨) .
(٧٨) الإضافة من (م) ، وفي (ذ) ، (أهل البيت) .
(٧٩) في (م) ، (المعابدين) .
(٨٠) الإضافة من (م)
(٨١) الإضافة من (م) .
(٨٢) في (م) ، (ثلثه) ، (المعروف أن المعتزلة قالوا بأن مرتكب الكبيرة ، أو المسلم العاصي في منزلة بين الإيمان والكفر ، وقد وافقهم الإمام زيد ـ رضي الله عنه ـ في أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزليتن ، واستقل بالرأي عنهم في أنه ليس مخلدا في النار ، بل يعاقبه الله تعالى بمقدار ما أذنب ، ومذهب الزيدية في هذه المسألة هو الوسط المعتدل بين تطرف الخوارج بالحكم عليه بالكفر ، وتفريط المرجئة الذين قالوا : لا يضر مع الايمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، ونص المخطوط يعني تحولا في المذهب الزيدي ، ومحاولة لتخلص علماء الزيدية من سيطرة فكر المعتزلة على مذهبهم في ذلك الوقت ، انظر ، أبوزهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص ٦٧١ ، د. المقالح : اليمن الإسلامي ، دار العودة ـ بيروت ١٩٨٢ ، ص ٤٨ .

(٨٣) لم أقف على ترجمته فيما أتيح لي من مصادر ومراجع ، ولكنه من الواضح أنه غير صاعد بن أحمد الأندلسي ، وذكر الدكتور أحمد صبحي أنه كان من كبار علماء الزيدية في وقته ، د. أحمد صبحي : الزيدية ، ص ٤٨٦ .
(٨٤) (أبو القاسم بن الحسين بن شبيب التهامي من تلامذة الحسن الرَصّاص ، عاصر الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزه ، وتوفي في سنة (٦١٤هـ) ، الحبشي : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ص ١٠٣) .
(٨٥) الإضافة من (م) .
(٨٦) ورد اسمه في مصادر الفكر للحبشي : محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد ولد في سنة (١٠١٠هـ) وهو من العلماء

الرؤساء، تولى إدارة ناحية ضوران، ثم عظم أمره حتى صار أكثر بلدان اليمن تحت إمرته من قبيل المؤيد بالله محمد بن القاسم، وتوفي سنة (١٠٧٩هـ)، ولم تذكر الفهارس شيئا عن كتابه الوارد في المخطوطة، المرجع السابق، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٨٧) الإضافة من (م).

(٨٨) (وهو محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد القاسمي، أخذ عن الإمام محمد ابن المطهر (ت: ٧٢٨هـ) وغيره، وتخرج على يديه جماعة من العلماء توفي في سنة (٧٧٩هـ) تقريبا، ألف اللآلى الدرية شرح الأبيات الفخرية شرح فيه أبيات قصيدة الإمام الواثق المطهر بن محمد المتوفي سنة (٧٨٣هـ) في عقائد الزيدية، قال عنه ابن أبي الرجال «هو كتاب قليل ندّه، عظيمة فائدته في جميع أول أهل البيت، وفي أصول الدين وعقائدهم، وينعى على المتأخرين من أهل البيت إهمالهم لهذا السفر العظيم وهو من الكتب المخطوطة التي رأيتها بالمكتبة الغربية برقم ٢٨ كلام، المرجع السابق، ص ١١٤، ١١٥).

(٨٩) في (م)، (شرحه).

(٩٠) في (م)، (غالبا).

(٩١) الإضافة من (م).

(٩٢) في (ذ)، (القسم)، (والمنصور بالله هو القاسم بن محمد بن علي بن محمد يرتفع نسبه إلى الهادي يحيى بن الحسين، توفي سنة (١٠٢٩م)، وهو مؤسس الدولة القاسمية الزيدية، من مؤلفاته كتاب الأساس الذي شرحه الشرفي في كتابيه شرح الأساس الكبير والصغير، د. أحمد صبحي: الزيدية ص ٧٥٢، ٧٥٣.

(٩٣) (يسر الله)، كررت مرتان في (ذ).

(٩٤) الإضافة من (م).

(٩٥) عبارة الذهبي كلها مضافة هنا من (م)، (فخزم أنفه بخزام: من (خزمه يخزمه) خزما (شكه)، وخزم البعير (يخزمه خزما) أي (جعل في جانب منخره الخزامة) وهي حلقة من شعر تجعل في وتره أنفه يشد بها الزمام. والجملة تعني أن العهد من النبي يسلس قيادة أبي بكر لعلي. انظر، الزبيدي: تاج العروس، جـ٨، ص ٢٧٣.

(٩٦) الإضافة من (م) لتمام المعنى.

(٩٧) هو عمر بن علي بن سمرة الجعدي، ولد سنة (٥٤٧هـ) في قرية أنامر من بلاد العوادر، ومن أشهر مؤلفاته، كتاب طبقات فقهاء اليمن استوعب فيه تراجم فقهاء اليمانيين منذ ظهور الإسلام حتى سنة (٥٨٦هـ)، انظر: باخرمة: تاريخ ثغر عدن، طبعة ليدن ١٩٣٦، جـ٢، ص ١٧٩، ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، ط ثانية ١٩٨١، ص ١ - ٤.

(٩٨) الإضافة من (م) سبق التعريف بعلي بن الفضل وحركته الاسماعيلية القرمطية.

(٩٩) في (ذ)، (م)، ودعاوه.

(١٠٠) في (ذ) الكفر.

(١٠١) في (ذ) للناس.

(١٠٢) في (ذ) للتشيع.

(١٠٣) ناسخ النسخة (م) تصرف في عبارة الذهبي بالتقديم والتأخير، وسوف نشير إلى ذلك في حينه.

(١٠٤) يمثل التشيع الزيدي اتجاها وسطا بين أهل السنة، وبين التشيع الإمامي وكأي اتجاه وسط لا بد أن يكون أكثر ميلا إلى أحد الطرفين، إما إلى المذهب السني، وإما إلى مذهب الشيعة الإمامية، ولذلك ففرق الزيدية ـ متفاوتة فيما بينها في الميل لهذا الطرف أو ذلك، مع اشتراكها جميعا فيما يجعلها منتسبة إلى الزيدية، كالقول بأفضلية علي وإمامته، ثم إمامة الحسن والحسين، وكالقول بالخروج، أنظر د. أحمد صبحي: الزيدية، ص ١٠١.

(١٠٥) ناسخ النسخة (م) وضع العبارة السابقة لابن سمرة بعد هذه العبارة للذهبي وبعد انتهائها واصل عبارة الذهبي إلى نهايتها.

(١٠٦) الإضافة من (م).

(١٠٧) في (م) روافض.

(١٠٨) في (ذ) ويجعلونهم.

(١٠٩) في (ذ) غالي.

(١١٠) ما بين حاصرتين إضافة لاتمام المعنى.

(١١١) الإضافة من (م).
(١١٢) في (م)، تقبل.
(١١٣) في (م) والله أكبر.
(١١٤) في (ذ) الصنف.
(١١٥) في (ذ) فصايله.
(١١٦) في (م) وبعض.
(١١٧) في (ذ)، (م) كمعوية، وأضافت (م)، (لعنة الله).
(١١٨) في (م) واتباعه.
(١١٩) في (م) عند أكثرهم.
(١٢٠) أما نهاية النسخة (م) فهي: «انتهى من كلام السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي ـ رحمه الله ـ منقول من خطه. انتهى من المنقول منه».
(١٢١) كلمة وكتب تعني أن الناسخ أيضا الذي كتب عدة الأكياس، هو الذي كتب ذيل عدة الأكياس موضوع المخطوطة.
(١٢٢) في (ذ) سلمن.